

ساطع الحصري المفكر القومي بين النظرية ورجل الدولة

أسس للقومية العربية متأثراً بما رآه

من تجارب القوميات الأخرى وكان رائداً

وعنه كرجل دولة قال مدير الندوة د. إسماعيل مروة في بحثه:
يوجد إشكالية أن كل شخص بحاسب هؤلاء القامات لظرف اليوم، وهناك من يشك بعروبة ونظرية ساطع الحصري عن جهل أو حقد لأنه درس في مدارس الأتراك وعمل في الدولة العثمانية.

ساطع الحصري في أهم كتبه يقول: «ثمة فرق بين البلاد والدولة»، فهو لا يصف الدولة بالقومية وإنما يرى الفكرة القومية كانت سبباً للبحث عن مفهوم الدولة، ودعا إليها حسب التنكّل وتشكيل الهوية، ففكرة القومية كانت طريقاً لتثوية الدولة. عمل ساطع الحصري عملاً إدارياً في البلقان الذي مهد له الطريق لمعرفة النظرية القومية، وله كتاب بعنوان «نشوء القومية» يتحدث فيه عن القومية الألمانية والنمساوية والقوميات المتعددة التي شهد تكونها، وأغلبها كانت تحت هيمنة الدولة العثمانية. لم تكن فكرة القومية العربية بدعاً من ذهنه ولا اختلاقاً ولا خلقاً من لا شيء وإنما من خلال رصد القوميات الأخرى التي تشكّلت أمامه، ووجد أن القومية ترتكز على اللغة والتاريخ فهما العاملان الأصليان المؤثران أشد التأثير في تكوين القوميات، ويمكن القول إن اللغة بمثابة روح الأمة وحياتها والتاريخ بمثابة وعي الأمة وشعورها.

أفادت نقلا من ساطع الحصري في الاطلاع ليوحد شيئاً لم يكن غيره يأتي به، وهناك قضية مهمة في فكر ساطع الحصري، فهو الوحيد الذي جاء بأراء فكرية وأخلص لها دون أن ينتمي سياسياً أو يؤسس لتيار سياسي.

من الحصري بثلاث مراحل: الأولى مرحلة التعلم، عندما كان قائم مقام في الدولة العثمانية، فكان عثمانياً وطوراًياً لكن ضمن العمل الوظيفي وكان قد استغلها في المراقبة والكتابة وروى أسماء الذين أنشأوا القومية التركية، والمرحلة الثانية مع الملك فيصل: يقول ساطع الحصري كنت مديراً في حكومة المديرين ثم وزيراً وبقيت حتى معركة مسلون ورحيل الملك فيصل، وفي هذه الوزارة ترك ساطع الحصري أمرين مهمين: كل متاجره به كتب المدارس عن معركة مسلون هو ساطع الحصري، والكتاب الوحيد الذي أُرخ لمسلون هو له، ترك لنا واثق كاملة عن يوسف العظمة وغور.

والمرحلة الثالثة لرجل الدولة في العراق التي قضى فيها عشرين عاماً إلا شهرين وفي هذه الأعوام عمل في أكثر من مكان حيث كان رئيساً لكلية الحقوق وأسس للمعارف وسن قوانين كثيرة.



في رأي ساطع الحصري أن ننظر إلى أنفسنا بصفتنا مسيحيين أو مسلمين قبل أن نفهم أنفسنا بصفتنا عرباً، فالعروبة أولاً وأخيراً هي أساس وجودنا بصفتنا شعباً، هذه الحقيقة التي جرت عليه الكثير من العداوات وصل إليها بعد أن عانى واكتشف في تجاربه العميقة عبر حياته الجديدة أنه لا نهضة لأمة بمعزل عن عنصر جوهري موحد وجامع لها.

ومن الأحداث التي أثرت وأحدثت انعطافاً جوهرياً في حياة ساطع هي أن جمعية الاتحاد والترقي اتصلت به وكانت تدعو إلى الانقلاب على منظومات القيم العثمانية على جميع المستويات، وشهد ساطع كيف استطاع حزب الاتحاد والترقي وتركيا الفتاة فضل الدين عن السياسة، ثم جاء الانعطاف الأكبر في حياة الحصري بعد أن توج فيصل بن الشريف حسين ملكاً على سورية عام ١٩١٨ ودعا ساطع الحصري لتولي منصب وزير التعليم في أول حكم عربي مستقل عن الأتراك في سورية، هذه الدعوة جاءت لتؤكد أن ساطع كان عاشقاً للعروبة ولعب دوراً في الثورة العربية الكبرى، وبانت عقربة ساطع حينما بنى وحدة العرب على لغتهم، فاللغة ليست شيئاً عارضاً بالنسبة إلى الكينونة الإنسانية، وإنما عنصر موحد للشعب أكثر من الدين فقط، بل أكثر من التاريخ المشترك أيضاً.

الحصري من الطورانية إلى العروبة

من غير الممكن فهم الفكر القومي عند ساطع الحصري بعزل عن الفهم العميق لحياته الشخصية، وعن حياته من الطورانية إلى القومية العربية قال د. علي إسبر: نحن إزاء شخصية تركيكية إلى أقصى حد جبلتها الأحداث والتجارب والأسفار، فاكتملت خيرات نظرية وعملية هائلة، ويقصد بالحياة الشخصية ما يتعلق بالمسارات والتحويلات والانعطافات الكبرى في حياته، والتي يسعى من خلالها إلى بيان حقيقة انتقاله من كونه إنساناً خاضعاً للحكم العثماني التركي ومتماهياً معه إلى كونه إنساناً رافضاً لهذا الحكم ومستعداً لمواجهة.

عاش ساطع الحصري منذ نشأته الأولى في مفارقة وجدانية أو في تناقض داخلي بين كونه عربياً وكونه مسلماً، والحقيقة أن استقلال العثمانيين للدين الإسلامي من أجل إلزام العرب المسلمين بالخضوع لهم دفع ساطع الحصري إلى أن يضع نظرية الشجاعة في فلسفة الدين، فقد ارتأى أن الوجود القومي لشعب من الشعوب يسبق على نحو ضروري أي نوع من أنواع التفكير الميتافيزيقي أو الغيبي، لذلك فالوجود القومي أعلى شأنًا ومزلة من أي وجود ديني أو روحي.

ويستنبط ساطع أنه لا توجد علاقة بين القومية والدين، بمعنى أن القومية لا تمنح وجودها ولا تستخرجه من الدين، ولا الدين يتوقف على قومية من القوميات، وعلى هذا الأساس لا يجب



اتبقت عن الشريف حسين وعمل وزيراً للمعارف في آذار ١٩٢٠ ثم اضطر للخروج في السن نفسها لأنه كان شاهداً على أفعال الاستعمار. حفظ الوقائع عن ظهر قلب ثم دعمها بالوثائق ليضع «يوم مسلون» الطبعة الأولى عام ١٩٤٥ وهو من أكثر كتبه التي كان لها وقع في النفس، والتي دفعته إلى مطاردة أسباب التجزئة لدى الأحزاب والهيئات السياسية والإقليمية والحدودية ومحاسبة رجال السياسة على أقوالهم وأفعالهم، كما دفعته إلى مساءلة التاريخ عن عوامل الوحدة القومية وقومياتها.

وفي المرحلة الثالثة عاد إلى سورية بعد استقلالها فعمل مستشاراً فنياً لوزارة المعارف، ووضع أسس تعريب نظام التربية، وفي عام ١٩٤٧ انتقل إلى مصر وألقى محاضرات في نشوء الفكرة القومية.

يسأل الحصري ما القومية أو ما الأمة؟ وهنا الحصري لا يميز بين القومية والأمة بل يعتبر الكلمتين مترادفتين، فكلتاها تشيران إلى وجه من أوجه ارتباط الفرد بالجماعة التي تمنحه حق المواطنة، وهو المقابل ينتمي ويدين إليها بالولاء.

إن الحصري يستبعد من مكونات الأمة الدين والدولة والحياة الاقتصادية وأيضاً العرق ويسئ أن الأمة اختلطت على التوالي مع كل هذا، ففي بلاد الإغريق اتحدت الأمة لحده بعيد مع المدينة والدولة، وكذلك في إيطاليا منذ النهضة وحتى وحدة هذا البلد القومية في العصور الوسطى وكانت الأمة والدين شيئاً واحداً.

جُمان بركات تصوير طارق السعدوني

ربط ساطع الحصري حياته بالقومية العربية حتى آخر لحظة من حياته، وأعطاه كل ماله، وكان مخلصاً لهذه الفكرة السامية، وأبناً لرحلة تميزت بكل التقلبات القاسية.

استعدت ندوة الأربعماء الثقافية من «قامات في الفكر والأدب والحياة» الفكر القومي الذي لا يخبو ولو عصفت الأزمات والتي كانت بعنوان: «ساطع الحصري بين النظرية ورجل الدولة».

المركبات القومية

ولد ساطع الحصري في العاصمة صنعاء، وينتمي إلى أسرة من الأشراف في حلب، ودرس في المدارس التركية وتلقى تربية استنبولية وغلب على تفكيره الصيغة التركية، ما يلفت الانتباه انقلاب الشخصية بين ليلة وضحاها، بين متحمس للطورانية وسياسة التنريك إلى حامل للواء القومية العربية، وأصبح رائداً من روادها. وتحت عنوان «المركبات القومية عند ساطع الحصري» قال د. علي دياب:

كان الحصري علمانياً، وحاول فصل درس الدين عن دروس اللغة العربية التي كانت في السابق مشتركة في منهج واحد، والف مجموعة من الكتب كرسها للدفاع عن القومية العربية، ورد فيها على دعوات الإقليميين والتعرب الطائفية، وقف الحصري عند وجود الأمة وكيف ننظر إليها، وعد عامل اللغة هو الأساس في تكوينها، واستشهد بحال الدين الألفاني الذي ينظر أن اللغة هي العامل الأول مع عامل الدين، وأنا أقول إن هناك مبالغة في إعطاء عامل اللغة هذه الأهمية، وهذه نقطة ضعف في التفكير القومي، فقد تم نسيان علاقة الإنسان بالطبيعة والتاريخ والثقافة، هم الحقوا الثقافة باللغة وهي لم تصنع التاريخ القومي بل هو الذي يصنع اللغة.

اللغة هي عامل الأمة بامتياز ولا تتحول إلى لغة قومية إلا في التاريخ، ولكن يجب أن يتقدم الانتماء إلى الأمة على أي انتماء آخر، فنكون مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات.

تأثر الحصري بنظرية ابن خلدون الذي يؤكد أن الدين لا يمكنه إنشاء جماعة سياسية، بل يقتصر

الهوية والدولة

لقد كان ساطع الحصري من أكبر مفكري العرب القوميين، لقد احتفظ بدوره كمفكر ومرب قومي بعيداً عن المعتزك السياسي، وتحت عنوان «مفهوم الهوية والدولة عند ساطع الحصري» قال د. فارس النذاف:

لقد مر ساطع الحصري بثلاث مراحل، الأولى مرحلة الشباب وتخرجه من المدرسة الملكية الشاهانية بتفوق في الرياضيات والعلوم الطبيعية، وعمل مدرساً في أقاصي الدولة العثمانية الغربية في أوروبا، ثم انتقل للعمل في السلك الإداري، فعين قائم مقام في ولاية قسوة على حدود النمسا، وانصل بجماعة الاتحاد والترقي وأنشأ مجلة تروبية، كان دائم الزيارة للمواصم الأوروبية واستطاع من هناك أن يكون على صلة بنتائج الفكر الغربي واطلع على النظريات القومية.

ترك تركيا وانتقل للبلاد العربية، وازام فيصل الأول الهاشمي وأسهم معه في بناء أول دولة

كلمة السر

كلمة السر من ٧ أحرف؛

كاتبة سورية.

(هل من الممكن أن أقدم لك المساعدة آتسي؟ فالظروف صعبة هذه الأيام.. ولا أحد يسدي خدمة للأخر دون مقابل... أما أنا فهازلت شخصاً شريفاً ونزيهاً... سأدفع سيارتك ليدور المحرك.. (إح..))

| | | | | | | | | | | | | |
|----|---|---|---|---|---|---|----|----|----|----|---|---|
| أ | ن | ق | د | م | ل | ك | ي | هـ | ذ | هـ | | |
| ص | ع | ب | ة | م | خ | د | م | ة | س | ل | ا | |
| آ | ف | م | ا | ز | ل | ت | أ | ش | ي | ل | ل | |
| ن | و | ل | ا | أ | ح | د | ن | خ | ا | آ | م | |
| س | س | أ | د | ف | ع | س | ا | ص | ر | خ | س | |
| ت | ا | ل | م | ح | ر | ك | م | أ | ت | ر | ا | |
| ي | ش | ر | ر | ي | ف | أ | إ | ح | م | ك | ش | ع |
| أ | م | ا | و | ن | ز | ي | هـ | أ | هـ | د | د | |
| ف | م | ا | ز | ل | ت | ل | ي | د | و | ر | ة | |
| ا | ل | أ | ي | ا | م | م | ق | ا | ب | ل | د | |
| ف | ا | ل | ظ | ر | و | ف | ي | س | د | ي | و | |
| هـ | ل | م | ن | ا | ل | م | ك | ن | ي | ن | | |

كلمات وتقاطعة

عمودي:

- ١- مغن عراقي.
- ٢- حروف متشابهة - طروق - مرض في العين.
- ٣- أتضرع إليه - استطاعة.
- ٤- عقيدة (م) - يفرزه الجلد - إليه.
- ٥- حرف ناصب - وحل - والدي.
- ٦- أشرب (م) - حيوان ضخم (م) - إله فرعون.
- ٧- عكس خير - ينسج عليه - من الفواكه.
- ٨- من الفواكه (م) - صلابه (م).
- ٩- مدينة في دمشق - جعي.
- ١٠- نصف دعمه - ضمير منفصل (م).
- ١١- ممثل مصري - اسم موصول.
- ١٢- أربغ - علامة موسيقية (م) - علم مذكر.

برجك اليوم ٢/٢

أغلب الكواكب في بيت المال مما يجعل أسوأ جودة والسوية حولك مهمة، ولكن التغيير سيحدثك تدفع المصاريف الإضافية أو تجد أن كل ما يأتيك من مال يذهب حتى من دون أن تسكه بيدك.

لاحظ أن نظرات الإعجاب تحيط بك وأنت تستطيع كسب الإعجاب والتأييد وبأسرع وقت وطرفة عين، فأنت مليء بالطاقة والحماس تستيقظ مبكراً مشرفاً مقاوماً كل الصعوبات.

قد تستاء من عدم أمانة أو من بعض الأكاذيب حولك من أشخاص أنت تثق بهم، أو ينتابك الحزن نتيجة أخبار سلبية وقد تعاني انقطاع اتصالات مع أشخاص تحبهم.

تكثر المفاجآت الجميلة من دعوات إلى أصدقاء أنت تحبهم ترتبط بهم أو تقابلهم، وعود كثيرة وانشغالات لافتة ومحيط مؤيد وداعم حولك ما يجعلك تزور أو تزار.

فسر مشارك وتكلم عن ما يضايقك ولا تسمح للآخرين أن يقللوا من ثقتك بنفسك بسبب الأفعال من أناس لا تفهم في عملك، فأنجز أعمالك بدقة وأصلح الخطأ إذا وجد.

قد تجد أنك تستحق الحصول على ما تريد أو على أمانة طال انتظارها ففرح الأحداث حولك، وأنا أظن أنك ستنتج أمراً تستحق عليه التهانى ما يرتب على كامل الكثير من العمل.

حظوظك هذا اليوم تأتي من الآخرين أي بمقدار الجهد الجماعي الذي تبذله مع المحيط، وعروض جديدة من أصدقاء أو خيارات إيجابية يقدمها لك من يحبك ومن يحترم وجهة نظرك.

قلل أخطائك وتصرفاتك السلبية وحاول أن تكبت مشاعر غضبك من دون مبررات وانتهبه من حزن، على فراغ أو خيبة أمل أو إحباط لأسباب غير حقيقية فتصرف بعقلانية بعيداً عن التصرفات السلبية.

أنت نشيط والكل حولك معتمد عليك وخاصة في ظروفك المهنية أو العمل، فلا تجعل تأثير العمل الكثير ينعكس على حياتك العائلية والعملية وحتى الصحية.

كن صريحاً ومحاوراً فاليوم مناسب لتخرج ما في قلبك وتعتبر عن أحاسيسك بدقة، فأنت تحسن التأخير في المحيط وتمارس سحرك الشخصي، الفترة جيدة وتشعر بالارتياح.

الأوضاع حولك مريحة وقد تضايك الإحباطات أو اليأس وقد يحيب أمك في أحد المقربين، وقد يحمل لك المضايقات بسبب اختبارات أو انتظارات فكن صبوراً واقنع من حولك بالأفعال لا بالأقوال.

أنت في الفترة الأفضل لتمتحن علاقاتك بأصدقائك وبزوجك وبأمك فأنت متعاطف وسعيد وقد تفكر بسفر، وتتواصل مع المحيط فأنت مرح وحوي وتجد الإصغاء لمن حولك.

الطقس

| اليوم | غداً |
|----------|-------|
| دمشق | ٥٠/١٣ |
| حمص | ٤٠/١٦ |
| حلب | ٢٠/١٤ |
| اللاذقية | ٥٠/١٧ |
| السويداء | ٥٠/١٢ |
| الحسكة | ٥٠/١٠ |

SUDOKU

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 8 | 4 | | 3 | | 5 | 2 | | |
| | | 3 | | | 6 | | 8 | |
| | | | 7 | 9 | | 8 | 3 | |
| 7 | | | | 8 | | | | 1 |
| | 2 | 5 | 6 | | 1 | 9 | 3 | |
| | | 8 | | | 5 | | | 6 |
| | | | 3 | 1 | | 9 | 4 | |
| | 5 | | | 7 | | | | 9 |
| | | 9 | 8 | | | 5 | 7 | 3 |

من هو؟

مطرب لبناني؛ إذا جمعت الأحرف.

٢+١: رن
٤+٢: نعم بالأجنبية
٥+٧+٦: بكى

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
| | | | | | | |

الحل السابق: علا غانم.

الحل السابق:

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 6 | 1 | 5 | 2 | 3 | 9 | 7 | 4 | 8 |
| 2 | 8 | 9 | 7 | 4 | 1 | 5 | 3 | 6 |
| 3 | 7 | 4 | 6 | 5 | 8 | 1 | 9 | 2 |
| 4 | 3 | 1 | 8 | 9 | 2 | 6 | 5 | 7 |
| 5 | 2 | 7 | 1 | 6 | 4 | 9 | 8 | 3 |
| 8 | 9 | 6 | 3 | 7 | 5 | 2 | 1 | 4 |
| | 1 | 6 | 2 | 9 | 8 | 3 | 4 | 7 |
| 9 | 4 | 8 | 5 | 2 | 7 | 3 | 6 | 1 |
| 7 | 5 | 3 | 4 | 1 | 6 | 8 | 2 | 9 |

الحل السابق:

| | | | | | | | | | | | |
|----|----|----|---|----|----|----|---|----|---|---|----|
| ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
| ح | ا | ر | م | ع | م | هـ | ف | ا | ل | س | ١ |
| س | ج | ا | ع | ع | ر | س | ر | ف | س | ي | ٢ |
| ا | ا | ث | ا | ا | ق | ر | ا | ق | ر | د | ٣ |
| ش | ا | ا | ا | ا | ف | ر | ي | ر | ف | ز | ٤ |
| ي | س | ي | س | ي | م | هـ | م | ج | ح | ي | ٥ |
| ب | ح | ب | س | ل | هـ | ل | س | ب | ا | ح | ٦ |
| ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ٧ |
| ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ا | ٨ |
| ر | ا | و | س | ر | ر | ص | ن | و | ب | ر | ٩ |
| ر | ا | ا | م | هـ | د | ل | ب | ن | ي | ر | ١٠ |
| ر | هـ | ي | ن | هـ | ق | ا | ر | ع | ا | ر | ١١ |
| ر | ن | وا | ح | ا | م | ي | ل | هـ | ر | ر | ١٢ |